

. الحالة السياسية : جاء في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدث ذات يوم على المنبر إلى أصحابه فقال : (إن عبداً قد خيره الله بين زهرة الدنيا وما عنده ، فاختار ما عند الله » . وفهم أبو بكر ما يقصد بهذه العبارة ، فقال : بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا » . ولم يدرك الصحابة حقيقة مغزاها إلا حين اختار الله رسوله للرفيق الأعلى . ولم يلبث النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الحديث حتى أحس بالوجع ، فكان يُمرض في بيت عائشة ، ويخرج إلى الصلاة ، أبا بكر أن يصلي بالناس . وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وارتاب المسلمون حين نبئوا بوفاته ، وماج بعضهم في بعض ، وكان عمر أشدهم شكاً ، ولكن أبا بكر رضي الله عنه تلا عليهم الآية الكريمة من سورة آل عمران : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً ، وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (١) ، فتأب المسلمون إلى صوابهم ، وذكروا قول الله لنبيه (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (١) . لم يكذب النبي صلى الله عليه وسلم يفارق أصحابه حتى ظهر بينهم خلاف أوشك أن يكون عظيم الخطر على وحدتهم ، الله عليه وسلم في سياستهم وتدبير شئونهم . أما الأنصار فظنوا أن الأمر ينبغي أن يكون فيهم ، أووا النبي صلى الله عليه وسلم والذين هاجروا ، وخاضوا المعارك في سبيل الله ، فاجتمعوا بالفعل ، وأزمعوا أن يبايعوا رجلاً منهم بالخلافة ، ورشحوا سعد بن عبادَةَ زعيم الخزرج . ولكن الأمر انتهى إلى زعماء المهاجرين ، فأسرع أبو بكر ، وعمر ، وأبو عبيدة ابن الجراح إلى الأنصار ، ودار بينهم شيء من الجدل ، وخطب فيهم أبو بكر وقال لهم : نحن الأمراء وأنتم الوزراء . وأقنعهم بالأمر حتى سمحت نفوسهم ، وكرهوا أن يأخذوا الخلافة أجراً على ما أبلوا في دين الله من البلاء ، ثم أسرع عمر إلى بيعة أبي بكر ، فتبعه الأنصار ، وبايع بعد ذلك سائر المسلمين في المدينة ، واستقام الأمر لأبي بكر . ولكن أبا بكر رضي الله عنه واجه خلافاً كاد شره أن يستطير ويصبح خطراً على الإسلام ، لولا أن الله كتب لهذا الدين الحفظ (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (١) . فألقى في قلب أبي بكر اليقين ، ثبات ، وصمم على حسمه مهما كلفه من عناء . واجه أبو بكر قوماً امتنعوا عن الزكاة ، وقالوا : نقيم الصلاة ولا نؤتي الزكاة ، فأبى إلا أن يؤدوا إليه ما كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ لا فرق بين الصلاة والزكاة ، وقال كلمته المأثورة : (والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ما استمسك السيف بيدي » . وواجه قوماً آخرين ظهر منهم كذابون ادعوا لأنفسهم النبوة ، وتلوا على قومهم كلاماً زعموا أنه وحى من الله ، ظهر الأسود العنسي في اليمن ، ومسيلمة في بني حنيفة باليمامة ، وطلحة في بني أسد ، وظهرت سجاح في أحياء من بني تميم . وحارب أبو بكر هؤلاء وأولئك ، لأنهم مرتدون ، حتى فاءت الجزيرة العربية إلى ربها ، وعادت خالصة للإسلام ،